مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ



5 | معالم في منهج السلف الصالح

الحب والبغض في الله



الدكتور سامي العريدي حفظه الله

إنتاج : مؤسسة البصيرة للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار مــرئي

المدة : ١١ دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ**

معالم في منهج السلف 5 (الحب والبغض في الله)

للشيخ/ د.سامي العريدي (حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين.

(رَبِّ اشْـرَحْ لِي صَـدْرِي* وَيَسِّـرْ لِي أَمْـرِي* وَاحْلُـلْ عُقْـدَةً مِّن لِّسَـانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي) وبعد:

فإن الولاء والبراء، والحب والبغض في الله وعلى أساس الـدين، من أهم معـالم وسـمات منهج السـلف الصـالح -رضي الله عنهم- كما يظهر ذلك لكل بـــاحث أو نـــاظر في منهجهم وفي ســـيرتهم، فالـــدين هو الرابطة العظمى والصلة الكـبرى والأسـاس العظيم الـذي كـان يحكم ويسـود في حياتهم وفي مجتمعهم، ففيهِ يوالون ويعادون، وفيهِ يحبون ويبغضـون وفي سبيلهِ يقاتلون، كما شهد لهم بـذلك الـوحي الكـريم، فقد قـال الله تبـارك وتعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَـاءُ بَيْنَهُمْ)، وكما قال الله تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُـونَ رَبَّنَا اغْفِـرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ)، والوحي الذي شهدَ لهم بهـذه الصـفة وبتحقق هذا المَعْلَم وهذه الصفة في حياتهم هو الذي رباهم عليها وأمرهم بها، فقد قال الله تبارك وتعـالى: (وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ)، وقـال الله تبـارك وتعـالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ).

وفي صحيح السنة من حـديث أنس -رضي الله عنه- قـال: (ثلاث من كنَّ فيه وجد طعم الإيمان، من كان يحب المرء لا يحب إلا لله، ومن كـان الله ورسوله أحبُّ إليه مما سواهما، ومن كان أن يُلقى في النار أحبُّ إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه).

والنبي -صلى الله عليه وسـلم- قد ربـاهم على الابتعـاد عن كُـلِ ما يـؤدي إلى الإخلال بهـذا المنهج العظيم وبهـذا المَعْلَم الهـام، ففي صـحيح السُـنّة من حديث جابر -رضي الله عنه- قال: (اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر: يالَ المهاجرين! ونادى الأنصـاري: يـالَ الأنصار! فخرج رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فقـال: (ما هـذا دعـوى أهل الجاهلية؟)، قالوا: لا يارسـول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحـدهما الآخر، فقال -صلى الله عليه وسلم: (فلا بأس، ولينصر الرجل أخاهُ ظالمًا أو مظلومًـا، إن كـان ظالمًا فليَنهَـهُ، فـإن له نصـر، وإن كـان مظلومًا فلينصره).

فعلى هذا الأساس يكون الولاء ، وعلى هذا الأسـاس يكـون الـبراء، وعلى هذا الأساس يكون الحب ويكون البغض، والولاء والبراء مع كونـهِ من أهمِ وأشهر معالمِ منهج السلف الصالح، هو أيضًا من أهم وأشهر معالم القـوم

الذين يحبهم الله ويحبونه كما قال الله تبارك وتعـالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَـافُونَ لَوْمَـةَ لَائِمٍ)، والولاء والبراء أيضًا من لوازم الإيمان ومقتضـياته، وهو أصل عظيم من أصول هذا الدين التي لا قـوام للـدين إلا بها وبفقـدهِ وهجرانـهِ يحـدثُ الفسادالعظيم، ويحدثُ الفساد الكبير، كما قال الله تبارك وتعـالى محـذرًا عبـادهُ من التهـاون في هـذا الأصل العظيم في آخر سـورة الأنفـال: (إِلَّا تَفْعَلُوهُ) -أي: الولاء والبراء والموالاة والمعـاداة على أسـاس الإيمـان- (إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَـةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَـادٌ كَبِـيرٌ)، وكما قـال النـبي -صـلى الله عليه وسـلم- في بيـانِ أهمية هـذا المَعْلَم وأنـهُ من لـوازم الإيمـان ومن مقتضياته: (من أعطى لله، ومنع لله، وأحب للـه، وأبغض للـه، وأنكحَ للـه، فقد استكمل إيمانه).

وقالَ أيضًا في ما صح عنه: (أوثق عرى الإيمـان، الحب في اللـه، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله).

فـالولاء والـبراء إذًا إخـواني أصل من أصـول هـذا الـدين، ومَعْلَم هـام من معـالم منهج السـلف الصـالح، فلا يمكن لعبد يـؤمن بالله واليـوم الأخر ويكـون صـاحب عقيـدة سـليمة أو منهج قـويم ثم ينصـرُ أعـداء الله على المسـلمين، كما قـال الله -تبـارك وتعـالى-: (لَا تَجِـدُ قَوْمًا يُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ).

وهنا مسـألة هامة ومسـألة خطـيرة، لابد أن أُشـير إليهـا، وهـذه المسـألة إخواني لها أثر كبير وعظيم في الساحة الجهادية، وخاصة الساحة الشامية التي نعيشها اليـوم، وهـذه المسـألة هي: إن المـوالاة والنصـرة المذمومة شـرعًا للكـافرين هي النصـرة والمـوالاة لمن ثبت كفـرهُ أو ردتـهُ بالـدليل القاطع، وثبتت ردتهُ الصريحة أو الكفر الصريح بالـدليل الواضح وفق منهج أهل السنة والجماعة، وضمن ضوابط أهل السـنة والجماعـة، -أُعيد- هـذه المسألة مهمة ولابد أن ننتبه إليها، هذه المسألة هي أن الموالاة والنصـرة المذمومة في الشـــرع هي لمن ثبتَ كفـــره صـــراحة، ولمن ثبتت ردته صراحة بالدليل الواضح الصـحيح الصـريح وفق قواعد وأصـول أهل السـنة

والجماعة، فإننا نجد الغلاة في زماننا هذا وفي الساحة الشامية خاصة، قد كفّروا كثيرًا من الفصائل المجاهدة على أرض الشام، بـالظنون والمـآلات والشـبهات والاحتمـالات، فخـالفوا بـذلكَ أصـول أهل السـنة والجماعـة، كفـروهم بنـاءً على أصـولهم الفاسـدة وآرائهم الباطلة وأدلتهم الواهيـة، وكـانوا بـذلك يشـابهون أسـلافهم من أهل البـدع الـذين وضـعوا الآراء والضوابط والقواعد التي تنصرُ بدعتهم فكفروا الناس عليها، لذلك إخواني هـؤلاء وجـدوا فريقًا آخر لم يقع بما وقع بـهِ الفريق الأول الـذي كفّـروه، فقالوا هؤلاء يكفرون بنصرتهم وتحالفهم مع المرتدين، فكثير من الشـباب الآن يأتي ويقول: "ياشيخ، الجماعة الفلانية تقول عنا أننا مرتدون"، فأقول لهم: اذهبوا إليهم واسألوهم مالـدليل على ردتنـا؟ فيقولـون: أنتم ناصـرتم وحالفتم المرتدين، فنقول لهـؤلاء: قولـوا لهم كيف كَفر هـؤلاء؟ ومالـدليل على ردة هـؤلاء؟ ومن قـال بـردة هـؤلاء من أهل السـنة والجماعـة؟ ثم مالدليل على أننا ناصرنا هؤلاء؟ ومالدليل على أننا حالفنا هَؤلاء؟ ومالدليل على أن هذه النصرة والتحالف إن وقعت هي نصرةٌ وتحالفٌ مكفر؟

فهم بَنَوا تكفير المسلمين على أصولٍ باطلة ، وعلى قواعد باطلـة، وعلى أدلةٍ واهية، فليتقِ الله كل مجاهد يريد الله والدار الآخرة، يريد بجهـادهِ أن ينصر الله ورسولهُ أن يقع في هذا الخطأ وفي هذه المصيبة الكبرى، وفي الختام أُحب أن أنصح إخواني، بِرسالتين لهما تعلق في هذا الباب:

الرسـالة الأولى: رسـالة الـدكتور أيمن الظـواهري -حفظه الله- (الـولاء والـبراء؛ عقيـدة منقولة وواقع مفقـود)، أنصح بها لأنها رسـالةٌ صـغيرةُ الحجمِ عظيمةُ الفائدة، ولِبَيان كذبِ وإفتراء وبهتـان الغلاة الجفـاة نـاكري الفضل على الحكيم -حفظه الله- الـذين طعنـوا في عقيدتـهِ ومنهجـهِ في هذه المسـألة، وزعمـوا أنه غيّر وبـدّل، ففي هـذه الرسـالة بيـانٌ للعقيـدة الصـحيحة والمنهج القـويم في هـذا البـاب وفي هـذا المَعلَم وبيـانٌ لكـذب الغلاة الجفاة ناكري الفضل.

والرسالة الأخرى هي رسالةٌ مُهمَّة أيضًـا ولها تعلـقٌ في السـاحة الجهادية هي: رسـالة الشـيخ أبي يحـيى الليـبي -تقبله الله في الشـهداء- (المـورد العذب لبيان حكم الاستعانة بالكفـار في الحـرب) فقد فصَّـلَ وأصَّـلَ وبيّنَ المسألة بشكلٍ واضح وبشكلٍ واسـع، فهـذه المسـألة قد كـثر فيها الخطأ

والغلط في الساحات الجهادية، حدث فيها الإفراط وحـدث فيها التفريـط، حـــدث فيها الإفـــراط من قِبَل الغلاة، وحـــدث فيها التفريط من قِبَل أهل التساهل، فهذهِ المسـألة الشـيخ أبو يحـيى الليـبي -رحمه الله- قد فصَّـلَها وبيَّنَها، ففي قراءة هـذا الكتـاب بـإذن الله -عز وجل- يجد الإنسـان القـول الحق والفصل في هذه المسألة.

أسأل الله تبارك وتعـالى أن يهـدينا للحـقِ في ما اختُلِـفَ فيـه، اللهم أحينا لدينك، اللهم أحينا لدينك، وأمتنا في سبيلك.